والذين آمنوا

وأهل السيئات نسأل الله أن يتوب عليهم وأنتم تعلمون هذا من خلقي والأمر أزيد مما
كان وأولى لكن حقوق الناس بعضهم مع بعض وحقوق الله عليهم هم فيها تحت
حكم الله وأنتم تعلمون أن الصديق الأكبر في قضية الإفك التي أنزل الله فيها
القرآن حلف لا يصل مسطح بن أثاثة لأنه كان من الخائضين في الإفك فأنزل الله تعالى
ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل
الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم فلما نزلت
قال أبو بكر بلى أحب أن يغفر الله لي فأعاد إلى مسطح النفقة التي كان ينفق ومع ما ذكر
من العفو والإحسان وأمثاله وأضعافه والجهاد على ما بعث الله به رسوله صلى
الله عليه وسلم من الكتاب والحكمة أمر لابد منه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم و
يحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم إنما وليكم الله
ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما وقد

شكوى الصوفية الشيخ إلى السلطان وأمره بحبسه

بعث الشيخ رحمه الله تعالى إلى أقاربه وأصحابه بدمشق كتبا غير هذه ولم
يزل بمصر يعلم الناس ويفتيهم ويذكرهم بالله ويدعو إليه ويتكلم في الجوامع على المنابر
بتفسير القرآن وغيره من بعد صلاة الجمعة إلى العصر إلى أن ضاق منه وانحصر
واجتمع خلق كثير من أهل الخوانق والربط والزوايا واتفقوا على أن يشتكوا الشيخ
إلى السلطان فطلع منهم خلق إلى القلعة وكان منهم خلق تحت القلعة فكانت
لهم ضجة شديدة حتى قال السلطان ما لهؤلاء فقيل له هؤلاء كلهم قد جاؤوا من
أجل الشيخ تقي الدين ابن تيمية يشكون منه ويقولون إنه يسب مشايخهم ويضع
من قدرهم عند الناس واستغاثوا فيه وأجلبوا عليه ودخلوا على الأمراء في
أمره ولم يبقوا ممكنا وكان بعض الناس يأتون إلى الشيخ فيقولون له إن الناس قد
جمعوا لك جمعا كثيرا فيقول حسبنا الله ونعم الوكيل وأمر أن يعقد له مجلس بدار

عقد المجلس بمصر له

العدل فعقد له مجلس يوم الثلاثاء في العشر الأول من شوال سنة ٧٠٧ وظهر في
ذلك المجلس من علم الشيخ وشجاعته وقوة قلبه وصدق توكله وبيان حجته
ما يتجاوز الوصف وكان وقتا مشهودا ومجلسا عظيما وقال له كبير من المخالفين من حيث
من أين لك هذا فقال له الشيخ من أين لا تعلمه وذكر بعض من حضر ذلك المجلس أن
الناس

الناس لما تفرقوا منه قام الشيخ ومعه جماعة من أصحابه قال فجاء وجئت معه
إلى موضع ذكره في دار العدل قال فلما جلسنا استلقى الشيخ على ظهره وكان هناك حجر لأجل
تثقيل الحصير فأخذه ووضعه تحت رأسه فاضطجع قليلا ثم جلس وقال له إنسان يا
سيدي قد أكثر الناس عليك فقال إن هم إلا كذباب ورفع كفه إلى فيه قال وقام وقمنا
معه حتى خرجنا وأتي بحصان فركبه وتحنك بذؤابته فلم أر أحدا أقوى قلبا ولا
أشد بأسا منه قال فلما أكثروا الشكاية منه والملام وأوسعوا من أجله الكلام رسم
بتسفيره إلى بلاد الشام فخرج للسفر ليلة الخميس ثاني عشر الشهر إلى جهة الشام ثم رد
في يوم الخميس المذكور وحبس بسجن الحاكم بحارة الديلم في ليلة الجمعة تاسع عشر شوال
قال ولما دخل الحبس وجد المحابيس مشتغلين بأنواع من اللعب يلتهون بها عما هم فيه كا
لشطرنج والنرد ونحو ذلك مع تضييع الصلوات فأنكر الشيخ عليهم ذلك أشد الإنكار و
أمرهم بملازمة الصلاة والتوجه إلى الله بالأعمال الصالحة والتسبيح والاستغفار
والدعاء وعلمهم من السنة ما يحتاجون إليه ورغبهم في أعمال الخير وحضهم على ذلك
حتى صار الحبس بما فيه من الاشتغال بالعلم والدين خيرا من الزوايا والربط والخوانق و
المدارس وصار خلق من المحابيس إذا أطلقوا يختارون الإقامة عنده وكثر المترددون
إليه حتى كاد السجن يمتلئ منهم فلما كثر اجتماع الناس به وترددهم إليه ساء ذلك
أعداءه وحصرت صدورهم فسألوا نقله إلى الإسكندرية وظنوا أن قلوب أهلها عن
محبته عرية وأرادوا أن يبعد عنهم خبره أو لعلهم يقتلونه فينقطع أثره فأرسل
به إلى ثغر الإسكندرية في ليلة يسفر صباحها عن يوم الجمعة سلخ صفر سنة ٧٠٩
وذكر الشيخ البرزالي وغيره أن في شهر شوال من ثلاثة شكى شيخ الصوفية بالقاهرة
كريم الدين الآملي وابن عطاء وجماعة نحو الخمسمائة من الشيخ تقي الدين وكلامه
في ابن عربي وغيره إلى الدولة فردوا الأمر في ذلك إلى القاضي الشافعي وعقد له مجلس
وادعى عليه ابن عطاء بأشياء لم يثبت منها شيء لكنه قال إنه لا يستغاث إلا بالله
حتى الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم استغاثة بمعنى العبادة ولكن يتوسل به
ويتشفع به إلى الله فبعض الحاضرين قال ليس في هذا شيء ورأى قاضي القضاة بدر
الدين أن هذا فيه قلة أدب فحضرت رسالة إلى القاضي أن يعمل معه ما تقتضيه الشريعة
في ذلك فقال القاضي قد قلت له ما يقال لمثله ثم إن الدولة خيروه بين أشياء وهي
الإقامة بدمشق ملتزما شروطا فأجابهم فأركبوه خيل البريد ليلة الثامن عشر
من شوال ثم أرسل خلفه من الغد بريد آخر فرده وحضر عند قاضي القضاة بحضور

شكاية ابن عطاء من الشيخ وغيره